المحاضرة الرابعة عشرة

حضارة المايا

نشأتها : تعود أقدم مستوطنات المايا إلى ما يقرب من عام 1800 قبل الميلاد، والمايا حضارة سكنت في جزء كبير من منطقة وسط أمريكا والتي تعرف حاليا بغواتيمالا، بليز، هندوراس، السلفادور، وفي نطاق خمس ولايات جنوبية في المكسيك هي كامبيتشي، تشياباس، كينتانارو، تاباسكو، يوكاتان، وقد وصل عديد من مدن المايا الى أعلى مستوى من التّطوّرفي الفترة ما بين (250م إلى 900م) وقد امتدت حضارتهم قرابة 3000 سنة، وخلال ذلك تحدّثوا مئات اللّهجات، والتي تَوَلّد منها اليوم حوالي 44 لغة مختلفة، وقد عُرفت بالحضارة الوحيدة في تطّور اللّغة الكتابية في الأمريكتين فضلاً عن الفنّ والهندسة والرياضيات والفَلَك.

الفنون : كان فنّ المايا (250 – 900م)على مستوى عالٍ من التطّوّر، فقد بيّنت المنحوتات و النقوش المصنوعة من الجصّ في بالنيكي، والتّماثيل في كوبان على جمال ودقّة شكل الانسان في الحضارات الكلاسيكية القديمة.

وقد قامت شعوب المايا ببناء مدن جديدة بعْد هجر المدن القديمة لأسباب مختلفة، ومن هذه المدن: "شيشن ايتزا" و"أوكسمال" و"بالنكه" و"كويان"، وغيرها، وقد تميّزت عمارتهم بروعة الضخامة، والجمالية الشّاقولية، وقد كانوا يشيّدون معابدهم فوق أهرامات فسيحة مبنية على مداميك متراكبة،

وكان في كلّ واجهة من واجهات الهرم سلّم حجري يؤدّي الى المعبد المزيّن برسوم جدارية مزخرفة مصنوعة من مسحوق الرخام وغير ذلك ...

-أمّا عن **نحت** المايا فقد كان على الدوام نحتاً مُؤَسْلَباً وتزيينيا، وقد نُعِت هذا النحت بالباروكي لشدّة إسرافه بالزخارف، من رموز سماوية، وأشكال هيروغليفية ووجوه انسانية مزيّنة بالرّيش وغيرها.

الآداب : كان لشعوب المايا أكثر من لغة إذ بلغ عَدَدُها آنذاك سِتّاً وثلاثين لغة، ولهم كتابات أسطورية كثيرة ومتّنوّعة تُشكّل جزءا من ثقافتهم في غاية الأهمّية، ومن تلك الكتابات كتاب "بوبول فوه – كتاب المايا المقدّس" وفيه ذُكِرت بدايات الكون، إلّا أنّ الكثير من مخطوطات المايا قد ضاع بسبب الغزو الاسباني الذي أحرق معظمها.

العلوم : للمايا حضارة كغيرها من الحضارات ،إلّا أنّ هذه الأخيرة قد تميّزت عن غيرها بمجالات ابدعت فيها أيّما إبداع ومن ذلك :

الفلك والتقويم : شمل نظام تقويم شعب المايا (الرُّوزْنَامَة) نظام العّد الطّويل، وكانت تضمّ ثمانية عشر شهراً، في كل شهر عشرون يوماً عدا الشهر المقدّس (وايبب) فهو من خمسة أيّام فقط، وقد اعْتُمِدَتْ هذه الرّوزنامة في (3114 ق.م).

-أما في مجال **الفلك** فقد كان شعب المايا على علم بالتواريخ والأيّام بشكل دقيق، كما كانوا على علم بتحرّكات النجوم و ظاهرتي الخسوف والكسوف.

الزراعة : وقد كان شعب المايا أوّل من زرع الذرة التي كانت الطبق الأساسي أو المكوّن الرّئيسي لأطباقهم، كما أنّهم أوّل شعب زرع الكاكاو، والفانيلا، والفول.

-كما اهتمّوا بتربية النّحل وإنتاج العسل الذي كان من أهمّ المشروبات لديهم، فقد استعملوا منه حتىّ مشروباتهم الرّوحية وغيرها ...

العمارة : وقد تجلّت في تميّز شعب المايا ببناء المسلاّت والأهرامات الضّخمة، ولعلّ من أهمّ المواقع الأثرية التي بقيت شاهدة على حضارة المايا كوبان في هندوراس ، وتيكال في غواتيمالا، و تازومال في السلفادور، أمّا عن أهمّ المعابد، فمنها معبد كوكولكان، الذي يوجد على كلّ جانب منه إحدى وتسعين درجة تصل إلى أعلى الهرم، ومجموع قاعدة هذا الهرم مع الدّرجات الأربعة 365 درجة، وهو عدد يتطابق مع عدد الأيام في السّنة ... ولعلّ ذلك قِمّة ما أبدعته شعوب المايا في مجال العمارة ...